

يدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن المبد ١٥ ملها

الوفيات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

بجدة (الأسبوعية للفكر والعلم والفن)

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - جادين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٦٠٥ القاهرة في يوم الإثنين ٢٢ صفر سنة ١٣٦٤ - الموافق ٥ فبراير سنة ١٩٤٥ السنة الثالثة عشرة

الشيـجاعة الأدبية

للأستاذ عباس محمود العقاد

الفهرس



منحة

١١٧ الشيـجاعة الأدبية ... : الأستاذ عباس محمود العقاد

١٢٠ أبو الغلاء المرى ... : الأستاذ عبد إسحاق النشاشيبي

١٢٤ هل المجتمع للمصرى ... : الدكتور محمد صبرى ...

١٢٥ الرقص الكلاسيكى ... : الدكتور محمد مندور ...

١٢٧ قصص أساطير ... :
 ١ - أساطير الحب والجمال : الأستاذ سيد قطب . .
 ٢ - عشاق العرب ..

١٣٠ إشهار الرؤوس القطرعة : الأستاذ ميخائيل عواد ...
 في أيام الباسين ...

١٣٢ هذا العالم المتغير ... : الأستاذ فوزى الشوى ..

١٣٤ الجارم البريء [قصة] ... : الأستاذ حبيب الزحلاوى

كتبت مقالى السابق بالرسالة أحبي ذلك الروح الإنسانى
 الكبير الذى رحل عن الدنيا رحيل رومان رولان
 وقد كان للأدباء على ذلك المقال تقيب يشبه الإجماع ،
 ويتفق كله على تحية ذلك الكاتب العظيم . إلا رسالة واحدة
 ينزع صاحبها منزعا ، يخالف ما سمعت ، وما تلقيت من الآراء
 فى رومان رولان ، وفيما كتبت عنه . وخلاصتها أن الأوربيين
 فى حاجة إلى أمثال رومان رولان لتدريتهم على العدوان وإيقالهم
 فيه ، ولسكننا نحن الشرقيين أحوج ما نكون إلى التربية
 الحربية التى نعالج بها الضعف القيم ، ونحمى بها الحوزة المهددة ،
 وإننا ينبغي أن نتعلم كل ما يحرضنا على منازلة الأعداء ومقاومة
 المعتدين ، ونترك تلك الرسالة التى يبشر بها رومان رولان
 وأمثاله ، حتى يحين موعد الحاجة إليها بيننا نحن الشرقيين

رأى فيه شبهة من الصواب ، ولكنها شبهة من الصواب
 وليست بالصواب فى الباب
 لأن الأديب المترضى قد التبس عليه الأمر بين مذهب
 رومان رولان ، ومذهب أولئك الفميين الذين همفوا فى أوروبا

الأدبية تشفى أمراض الفساد كلها وتبدل بها الصحة والسلامة والقوة والكرامة ، وليس شيء من ذلك بمكغول من حل السلاح في أمة تخاف الجهر بالحق ولا تجترى على الباطل ، بل لحل السلاح يصيبها قبل أن يصيب أعداءها ، كما رأينا في كثير من الدولات الأوروبية والأمريكية والشرقية ، حيث يعمل السلاح ولا تعرف الآراء ولا الشجاعة في الآراء.

قال أبو الطيب :

والعار مضاض وليس بخائف من حقه من خاف مما قيل
يريد أن الرجل قد يقدم على الموت ولا يقدم على العار ،
ومحسب أن العار كله فيما يقوله الناس

فأهون الشجاعات عنده هي الشجاعة على الموت ، ثم يحمل الخوف من العار أكرم من الإقدام على الحام

لكن الحقيقة أن شجاعة العقيدة أرفع من الشجاعتين بلا مرء ، وإن شجاع العقيدة أكرم من الشجاع على الموت ، ومن الشجاع الذي يموت لأنه يثق العار ، ويفهم أن العار هو ما يقول الناس إنه عيب ذم ، وأن الشرف هو ما يقول الناس إنه فضل حميد

أكرم من هذا وذلك من لا يبالي بالموت ولا يبالي بما يقوله الناس إذا اعتقد أنهم مخطئون فيه

ولا شجاعة في الجري مع القطيع حين يثور ويعدو في الطريق الذي تدفعه إليه الترائز الهوجاء ، ولكن الشجاعة كل الشجاعة أن يقف الرجل أمام ذلك القطيع ثم لا يتخلى عن مكانه حتى يصد القطيع أو يغلب على أمره غير مختار ولا ملوم

وهذه الشجاعة الأدبية التي تملو درجات على شجاعة الموت وشجاعة العار هي الشجاعة التي تتمثلها في رومان رولان الذي يقول : « إن الإيمان — وليس النجاح — هو غاية الحياة »

وهي هي التي نحتاج إليها نحن الشرقيين قبل كل حاجة ، ونتحلى بها قبل كل حلية ، ونجتري بها إذا كان لا بد من الاجتزاء بفضيلة واحدة من الفضائل تنفي عن سائرها ؛ لأن الأمة التي تحسن أن تجترى بالحق وتجتري على الباطل تمتنع فيها أسباب الفساد ، أو يكون مجرد اقتدارها على تلك الفضيلة دليلاً لا دليل بعده على امتناع أسباب الفساد

باسم « الضميريين » من قولهم « إن ضميرى يأبى على حمل السلاح ولو دفاعاً عن الأوطان »

فليس رومان رولان من هؤلاء ولا هو ممن ينكرون الحرب حين يفرضها الحق والواجب على المدافعين ، ولكنه ينكر البغضاء في سبيل الزهر والطمع ، ويرى أن يكون السلاح آخر ما يعمد إليه الإنسان لمعالجة أزمات السياسة ، بعد أن تنفذ وسائل الحسنى وحيل السلام

وما دام في الدنيا حرب بنى فالحرب الشريفة مفروضة على الناس لحزاء ذلك البنى ومنعه أن يبلغ مقصده من الغلبة على الآمنين والموادعين . فن ينكر حرب الإغارة والسطوة لا ينكر حرب المقاومة والدفاع

والفرق عظيم بين من يقول بمنع الحروب وتغليب وسائل السلام ، وبين من يرى الحرب الباغية وينكص عن دفعها ، لأنه لا يميز بين الاعتداء ورد الاعتداء

بل الفرق عظيم بين أولئك « الضميريين » وبين من يجارون العنف بالحسنى ، اعلمهم ينجلون صاحبه ، وينهبون فيه تبيكيت الضمير ، ومن هؤلاء غاندى وتولستوى وطائفة من المصاحين الشرقيين والأدريين هنا وهناك . وإهم ليقولون بالحسنى ، ولكنهم لا يتخذون الحسنى عدة في الحروب حين لا مناص من الحروب

ومهما يكن من رأى رومان رولان في ذلك ، فليس كاتب هذه السطور بالنسبى محمد « الدروشة » الضميرية في هذا المقام ، وأقرب الشواهد على ذلك أنني كنت من دعاة المشاركة في الحرب وإن كانت لا توجهها علينا معاهدة من المعاهدات ، لأن كفاح الطغيان واجب غنى عن الوثائق والمعاهد

إلا أن العجيب في كلام الأديب المعروض قوله : إن دعوة رومان رولان وأمثاله قد يحتاج إليها الأدريون ولا نحتاج إليها نحن الشرقيين

لأن دعوة رومان رولان قائمة على الشجاعة الأدبية وهي أزم ما يحتاج إليه الضعفاء يمد مصور الجهل والنظم والفساد وإن الضعفاء الذين طال عليهم مراس تلك المصور لأحوج إلى الشجاعة الأدبية منهم إلى حمل السلاح . لأن الشجاعة

وتعليل ذلك غير بعيد على من يكاف نفسه مؤونة النظر وراء
المراكب والصيحات ، لأن الشجاعة خلق من الأخلاق ،
وليس نظاماً من النظم المدرسة ، وكل خلق من الأخلاق
فلا بد له من الشعور بالتبعة ومن الحرية التي يقتضيها الشعور
بالتبعة ، لأنك لا تحمل الإنسان تبعة خلقية وأنت توثق مشيئته
بوثاق الطاعة العمياء ، ولا تعود خلقاً قط ، وهو ملق بالتبعة
على سواء

وأظهر من هذه العلة البديهية علة الإحجام عن معونة الدولة
المدبرة ومن حولها أولئك الأنصار الناشئون على يديها
فإن جنود الفاشية قد نبثوا في حبايتها وقاموا على يديها ،
فهي التي تهمهم وهي قوية ، وهم الماجزون أن يحموها يوم تزول
عنها القوة . ومن قام على يد فهو يقرب بها ولا يضرب دونها ،
ويسقط معها ولا يقيمها بمد سقوطها
وهكذا صنع الجنود الفاشيون بالدولة الفاشية ، وهكذا
يصنع أمثالهم بأمثالها في كل زمن وبين كل قبيل
فالتربية على الشعور بالتبعة - أو على الشجاعة الأدبية بمباراة
أخرى - هي حاجتنا اليوم نحن المصريين أو نحن الشرقيين على
التعميم ، وأمثولة درمان رولان ألزم لنا من أمثولة العسكرية
الزعومة التي رأينا قصارى جهدها في تاريخ قريب لا تزال
نشده ، ولا حاجة بنا إلى التاريخ البعيد .

عباس محمود العقاد

بصدر بصر قبل كتاب :

دفاع عن البلاغة

بسم
أحمد الرباني

وقد أضيفت إليه نصوص لم تنشر في « الرسالة »

ومن الخطأ البين أن يقال إن التربية الحربية أو التربية
المسكرية تخاف الشجاعة حيث لم تخاف في طباع الأمم جيلاً
بعد جيل
وأين ما يكون ذلك الخطأ إذا قيل إن الضعفاء يتعلمون
الشجاعة بتلك التربية الحربية في العصر الحديث على التخصيص
ولا نبدأ بالتعليل قبل أن نعهد له بالإشارة إلى الواقع الذي
لا جدال فيه

فهذا مثال الفاشية في إيطاليا غنى عن الإفاضة في مراجعة
الثلث وضرب الأمثال ؛ لأن الفاشية زعمت أنها نبث النخوة
بشاً جديداً في بقايا الأمة الرومانية القديمة ، وزعم أناس من
الشرقيين مثل هذا الزعم فظنوا أن التربية الحربية منذ الصبا
الباكرو صتمت في الأمة الإيطالية الأعاجيب ، وهي خليفة أن
تصنع مثل تلك الأعاجيب في النهوض بعزائم الشرقيين ، وراح
بعض الدعاة يحاكونها محاكاة لا ترجع إلى فهم ولا اختبار ،
وكل ما كانت ترجع إليه تخيل كاذب ومظاهر خلاب

والحق أن التربية الحربية أو العسكرية - كما كانوا يسمونها
هناك - كانت أولى بالفلاح في التجربة الإيطالية لو أنها كتب لها
أن تنجح في بلد من البلدان
لأنهم كانوا ينشئون الأطفال عليها من الحامسة ،
ويتعهدونهم بها إلى ما بعد العشرين . رمضى على التجربة منذ
بدايتها نيف وعشرون سنة بدأت قبل الزحف الفاشي على روما
وانتهت قبل الزحف عليها بجيوش الحلفاء الديمقراطيين
فاذا أفاد كل ذاك ؟

لقد كان أولئك الجنود الفاشيون أسبق المقاتلين إلى الفرار
في ميدان الصحراء وفي ميدان اليونان ، وكانت هذه التربية
محبنة لهم ولم تكن سيلاً إلى الشجاعة ونهوض المزيمة ، لأن
المزيمة والجمجمة قلما تجتمعان

ثم ذهب موسليني - إمام الفاشية - بين عشية وضحاها فلم
يسرع إلى تجديده أحد من جنوده في طول البلاد وعرضها سواء
ما وقع منها في قبضة الحلفاء الديمقراطيين ، وما بقي منها في قبضة
الألمان النازيين ، وجاءه الدد حين جاءه من هؤلاء ولم يجئه من
أبطاله الذين دربهم على نظامه سنوات بعد سنوات

أبو العلاء المعري

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

- ٢ -

عبقريّة عربية نثرت فيهمرت ، ونظامت فمعجّبت ، وفكّرت
خفّرت ، وأبدعت وتغنّت^(١) إذ قالت وألّفت فأدهشت .
وعلمها في كل فن من فنون اللغة علمُ إحاطة^(٢) ، علمُ
الحفّس^(٣) المحيط لا العالم السّعة^(٤) . وإذ لم تر (الأيك
والنعمين) - وهو نحو من مئة جزء - وغير الأيك
والنصوص ، ومؤلفات الشيخ كثير^(٥) فقد رأينا المطبوعات
المعروفة ، واستدلنا بما حضر على ما غاب ، ولم نستبعد ما روى
ابن القارح في رسالته : « الشيخ بالحواء علم من سيديّه ، وباللغة
والدروس من الخليل » ووجدنا ابن القارح هذا من المقتصدين
حين يقول :

« ... لقد سمعت من رسائله غقائق لفظ ، إن نعمتها فقد
عبّتها ، وإن وصفتها فما أنصفتها . وأطربتي (يشهد الله)
إطراب السامع . والله لو صدرت عن صدر من خزانته وكتبه
حوله بقلب طرفه في هذا ، ويرجع إلى هذا ... لكان عجيباً
صعباً شديداً . والله لقد رأيت علماء ، منهم ابن خالويه ، إذا قرئت
عليهم الكتب ولا سيما الكبار رجعوا إلى أصولهم كالغالبين
يتحفظون من سهو وتصحيف وقلط . والهجبُ المعجيب والفادر
القريب حفظه لأسماء الرجال^(٦) والمنثور كحفظ غيره من
الأذكياء المبرزين النظم . وهذا سهل بالقول ، صعب بالفعل ،

(١) لم يجد أستاذ هذه اللغة في « القاموس المحيط » فسارع
إلى تحقيقاتها . وهي في كلام الأدباء الكبار وكلام الأئمة ، وفي كتب اللغة
المشهوره مثل الصحاح والأساس ، واللسان والناج

(٢) علمه علم إحاطة إذا علمه من جميع وجوهه لم يفته منه شيء .

(٣) الحنّ : الذي يعلم الشيء باستقصاء .

(٤) السّعة : الذي يتفهم من العلم شيئاً ولا يستقصيه . وكان

أبو عبيدة يقول ل الأعمش : ذلك رجل شفة .

(٥) قالوا : إنها مشا مجلد .

(٦) رسالة أبي العلاء إلى أبي القاسم بن سبيكة يعزّيه بإخيه -

تؤلف قول ابن القارح .

من سمعه طمع فيه ، ومن رآه امتنعت عليه معانيه ومبانيه »
وإني لأقول : إنه لمن النادر القريب أن يحتاز الأديب عبقرية
نثرية ، وعبقرية شعرية ، كما احتاز هذا الشيخ . وإذا كانت الإجابة
لا تتفق في قنى النظم والمنثور معا إلا للأقل - كما قال ابن
خلدون - فكيف حال العبقرية ؟ وهذان الشاعران العبقریان
أبو تمام والمتنبي لم ترو لنا كتب الأدب والسیر من نثرهما إلا
رسالة قصيرة للأول سطرها البديهي في (هبة الأيام) ، ورسالة
أقصر منها للثاني أوردها ابن خلكان في « وفيات الأعيان » .
وأما البحترى السكيني^(١) . فكان لا يستطيع أن يخط في النثر
سطراً ، وإذا خاطب أحداً في شأن وجه إليه شعراً . قال الشيخ
في إحدى رسائله : « روى أن البحترى كان لا يقدر على كتب
رقعة ، فيجعل النظم عرساً عن المنثور » .

وألية محلوقة بالقرآن وإعجازها ، لو أن هؤلاء الشعراء الثلاثة ،
وهم عند ابن الأثير وغير ابن الأثير أشعر العرب « هؤلاء لات
الشعر وعزاه ومناته ، الذين ظهرت على أيديهم حسناته
ومستحسناته^(٢) » مشوا في عرض « المروض » المتشعبة ،
ومناحي « الذخو » التفرقة التصفية ، كما مشى الشيخ ، وتقبوا
مثلاً نقب ، واستظهروا من مقالات الفلاسفة والتكلمين
ومصنفات الفقهاء وأهل النحل بعض ما استظهر - لأجبالوا
إجبالاً^(٣) أرغث - كلامهم أو جاؤا في القريض قرازيم^(٤) .
لكن عبقرية الشيخ قوية جنية قد تسيطر على كل فن ، ولم
يسيطر عليها فن ، ولم يتزل نظيمها ونثرها من عليائها في
وقت ، ولم تبدل لها ديباجة أو بهجة .

(١) بكسر الهم . في « رسالة اللسان » لأبي العلاء : القراء قد
حكى مسكين بفتح الهم في كتاب التثنية والجمع . وحكى أبو سهل متدبل
في متدبل ، وهذه نوادر لا يطرد عليها القياس .

(٢) ابن الأثير في كتابه « النثر السائر في أدب الكتاب والشاعر »
ومن قوله في ذلك فهم : المذهب عندي في تفضيل الشعراء أن البرزوقي
وحريرا وأخطل أشعر العرب أولاً وآخرها ، وأشعر منهم عندي الثلاثة
الآخرين وهم أبو تمام وأبو عباد وأبو الطيب فإن هؤلاء الثلاثة لا يدانيهم
مدان في طبقة الشعراء . وروى في كتابه هذا الوصف للوجز البديع
للرضي في الثلاثة وهو : أما أبو تمام غليظ منبر ، وأما البحترى فواصف
جؤذر ، وأما المتنبي فقاتل عسكر

(٣) أجبل الشاعر : أغفم

(٤) القرازم : الشاعر القون ، وهو بحرزم شعره يجه به رديماً .

إذا قال أبو الطيب :

ما به قنصل أعاديه ولكن يبقى إخلاف ما ترجو الذئاب
فقطَ وُسطَ وبدت « فاعلن » في المروض « فاعلاتن »
في حين أن المتنبي - كما قال الشيخ - : « كان شديد النقصد لما
ينطق به من الكلام ؛ يشتر الكلمة بعد أن تُروى عنه ،
ويقر من الضرورة وإن جذبه إليها الوزن » . (١)
وإذا قال « الوليد » البحتري :

وكانت الأيام أوثر بالحسن (م) عليها يوم المهرجان الكبير (٢)
فكسر وجاء تقص من الزيادة .

وإذا قال حبيب بن أوس :

بالقائم الثامن المستخلف انتطأت قواعد الملك ممتدأ لها الطول (٣)
فتهور (٤) البيت في اللغة بـ « انتطأت » ولم يتطد .

إذا جازف في اللغة المجازفون ، وطفف المطففون « ويل
للمطففين » فنشد الشيخ الموازن القسط ، عنده القسطاس
الستقيم ، وميزان الصيدلاني (٥) الحكيم .

« موازين صدق ، كلها غير عائل » (٦)

نثر أبوالملاء مترسلا ومسجما ، فبد النثرين في وقته ومن
بعده كلهم أجمعين ، وشعر فتيدى (٧) في سماء القريض شمساً

(١) رسالة أبي الملاء إلى أبي الحسين أحمد بن عثمان النكتي البصري .
(٢) يراجع « الوشج » للرزاني ، وذكر الشيخ في رساله إلى
النكتي أن البحتري كسر في قوله :

ولمذا تتبع النفس منه شيئا جمل الله الفردوس منه جزاء .

« قلت » : رواية البيت في ديوانه للطبوع في بيروت هي .

ولمذا تتبع النفس شيئا يجمل لله الفردوس منه جزاء .

(٣) يراجع « اللل السائر » : النوع الأول معرفة علم العربية
من النحو والتصريف

« قلت » في الديوان الطبوع في بيروت : « اعتدلت » مكان
« انتطأت » واليهين أن ناسخا قديما أراد إصلاح الكلمة ، ولو اخلع
حبيب على ما جاء به هذا الورق أو الناسخ لعج وضج ، وأكثر خطأ على
هذا الإصلاح ، وأين كلمة من كلمة ؟ . . .

(٤) تهور : انهدم

(٥) الصيدلاني والصيداني مفويان إلى الصيدل والصيدن وحما
أصول الأشياء وجواهرها ، والتون لمبالغة « الثاني » .

(٦) عائل : مائل .

(٧) يدي : ظهر ، و « ندى » بمعنى الظهور في المنصليات
والأسميات وحاسة أبي تمام وحاسة البحتري والأمال ورسالة الفزران
وديوان الماني وكتب كثيرة . ففقدان اللفظة في مثل اللسان والتاج وسائر
العيان المطبوعة المشهورة - شيء عجيب .

علانية لا تأفل ما كان القرآن ، وكان هذا اللسان المبين (١) .

ولقد أصاب الشيخ وأطاب (٢) حين حاش في رسائله
ودواوينه وكتبه الكلمات الغريبات ، فجمع ناديات شاردات لم
تركها منهن في معجم من المعجمات . وإن عرييات قديعات
نشأن في « الجزيرة » مع أخوات لمن - لمريات أن يظهرن
وأن يعرفن . وقد برع أبوالملاء إذ نص « تلك الثرائب
في حلل عدنيات » (٣) من المبادات كأنهن عرائس قعدن فوق
منصات . ولأن تجتاف لفظة غريبة جملة أو يتأخير من أن
تؤكد (٤) . ولكل لغوي في التصنيف نخط . وإذا أحسن المعري
قد أجاد ابن سيده ، وأجاد الجوهري وابن دريد .

لم يكن الشيخ من العبقرين الملهمين ، بل كان من العبقرين
الدارين المدركين ، تعلم واستعلم فلم ، وسأل واستفهم ففهم .
وللقائل الملهم حال ، وللدارس حال ، ولذلك وحى ، ولهذا مقال .
والوحى لا يحصل ، ولا يؤاويه مؤازر .

وقد استهام الشيخ بلغة العرب ، وكان متمناه في دنياه
أو مرجاه (٥) الأسمى أو مثله الأعلى أن يتبع فيها وفي علومها

(١) في كتاب « إحكام صنعة الكلام لمحمد بن عبد الغفور السكاسي
الوزير الأديب الأندلسي » :

« ... وشأن أي الملاء عظيم ، وحكم فدة الكلام أنه لا يمكن في
صنعة النثر مثله لا قبله ولا بعده إلا ما كان من أبي الطيب في الشعر وحده .
وكتابه « إحكام صنعة الكلام » مخطوطة في خزنة العلامة الأستاذ حسن
حسني عبد الوهاب الصادقي الوزير التونسي

روى صاحب « أوج النحرى » هذه الآيات الثلاثة للنزاري الوزير
الشاعر في مدح أبي الملاء :

« لو كان غنيد ما استأنس بالطل
ومن ميمون معان لو كملن بها
سحر من القظ لو دارت سلافة
على الرمان تفتى مشية النسل

(٢) أطاب : جاد بشيء طيب .

(٣) عليه عدنيات : أي ثياب كريمة ، واسلمها النسبة إلى عدن ،

حول : مرت جوار مدنيت عليهن رباط عدنيات « الأساس » .

(٤) وحد الشيء : صار على حدة

(٥) مرجاه : مصدر ميمي . قال المتنبي :

ما لمن ينصب الحياثل في الأرض م ومرجاء أن يصيد الملالا

في نسخة « ديوان (أبي الطيب التقي) الباهر : المحففة التي أظهرها
وعنها العلامة الدكتور عبد الوهاب عزام :

« جنى : في الحاشية : سألك عن مرجاء من أين لك ؟ فقال : قلتها
بالطبع ثم وجدتني في شعر الأعشى »

قلت : السائل ابن جني والمجيب للتني : وعندى أنها في البيت

« مرجاء » لا « مرجاء » . بوزن « ساءة » كما روى وفسر الكبير في

شرح الديوان . وواو الجبال وجزالة الكلام تدلان مرجاة هنا

المربية ازدادت ثروة بياضات عبقريات نباهتها، وباهت غيرها من اللغات. وإذا تجنّ في العلم والأدب تكاف الضمائم العاجزين حين يتكافون، فتكافُ العباقرة القادرين يحمل عن كل نصيب أو تهجين

حارث أبو العلاء القرآن حرثاً^(١) عجباً، رسيط هواه بلحمه ودمه، واستهداه فهده، وذهن أو أدرك من إلهية (الكتاب) وسماويته ومن عرييته الناصعة الصافية ذات الإيجاز، وبلاغته الحارقة المادية ما أدركه القاصحاء البلاء من العرب في عهد النبي أو كاد يدرك ذلك. ولا تستقلن هذه الكيدودة. ومصنّف الشيخ (تضمن الآي) « وهو إن لم يره فقد سمعنا خبره^(٢) » يبين أنه بلغ في علم (الكتاب) المبالغ - كما يقول الزمخشري - ولا يضمّن مثل ذلك التضمن الفائق البديع إلا من خرّجه (القرآن) هذا التخرّيج العظيم البليغ^(٣)

= مخطوطة في خزنة العلامة الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب العبادسي. وقد أفضل هذا العلامة الكريم الفضال في الأدب بنشر طائفة من « الأحكام » في مصنف « تعريف القدماء بأبي العلاء » التي جمعه وحققه لجنة من العلماء الأساتذة : مصطفى السقا، عبد الرحيم عمود، عبد السلام هارون، إبراهيم الأبياري، حامد عبد المجيد بإشراف العلامة الدكتور طه حسين.

يقول صاحب (أحكام صنعة الكلام) بعد أن أورد أربع شذرات من كتاب (القائف) للشيخ :

(... ولأبي العلاء في كتاب (القائف) أحسان مشهور، وإبداع كثير موفور. وهو أكثر من كتاب « سبيلة ودمنة » و « رقا » وأصح مطلقاً، وأطيب شيئاً و « هيقا » ...)

قال صاحب « أوج التحري » : « ولأبي العلاء ديوان شعر جيمه في الألفاظ » وروى مقاطع منه ثم قال : « وكتاب الألفاظ كبير الحجم رتبته على جميع حروف الهجاء مشتمل على كل محور الشعر وأعارضه وشروبه ».

(١) في حديث ابن مسعود : احرثوا هذا القرآن وفي (الأساس) : وحرثت القرآن أطمت دراسته وغدريه.

(٢) مقتبسة من البديع المحدثي ولسيل الدولة في الزمخشري :

زمخشري فاضل أعجبه زمخشره
كالبحران لم أرو فقد أتاني خبره

(٣) ليس هذا الوصف « البليغ » للقول وحده كما ظن بعضهم. فخطأ ولم يصب. في الأساس : أبليت إلى فلان فقلت به ما بلغ به الأذى والمكروه البليغ. ورواه التاج. وفي الفائق : الحدي : لأن الله حرم الحر فلا أمت فيها يعني أنه تحريم بليغ وفيه : الطواله البليغ في الطول : والشوال - بتشديد الواو - أبلغ منه. وفي خطاب بليغ - بكسر الباء - فتحها وسكون اللام - أي بليغ وفي الكشاف : « المتين » الشديد القوة، والمتن في وصفه بالقوة والمتانة أنه القادر البليغ الانتصار، وفيه في تسميه. « وكذلك زين الكبير من المفركين قتل أولادهم »، ومثل ذلك التريين البليغ.

فنبغ، وبلغ حيث بلغ. فهو يهويته^(١) هو هذه اللغة، وفنون زمانه التي شاء عرفانها هنّ للهوى تبع.

وإذا عمّادى الشيخ في إعجابه بالمرب الأقدمين، ونظرته سجع عذنين مسجين فقلد، فقد أفن في تقليده واجتهد، فعد في الشعراء والكاتبين من المبدعين. وتذرع أبو العلاء بالله وتحميده وتماجيده فنظم « اللزوميات » وصاغ أوحاك « الفصول والغايات » والمتاصد لثوبة لا الهانية^(٢) لا دينية، وإن اشتملت على أشياء منوعة، ملونات، مهولات^(٣) قد بدت مثل « صندوق العجب... » وما كان يغرب حين يغرب حتى يعمى مقالة، ولكن ليملن قدرة وبراعة. وكيف يكفر معنى قصده وقد أحسبه شرح القريب من ألفاظه ؟

ومؤلفات الشيخ البقريّة من بنات القصد والنكث وبنات الأثرية.

« ... وقد تكلفت في هذا التأليف - يعني الشيخ اللزوميات - ثلاث كلف، الأولى أن ينظم حروف المعجم عن آخرها. والثانية أن يجيء رويته بالحركات الثلاث وبالسكون بعد ذلك. والثالثة أنه لزم مع كل روى فيه شيء لا يلزم من بقاء أو ناء أو غير ذلك من الحروف... »

ولو لم يجب الشيخ داعي أثرية، ويحقق قوله في لاميته، ويقصد ويتكاف ما كانت أمثال « اللزوميات والفصول والغايات والآيك والفصول » مما عرفناه وحرمننا أيام جهل الجاهلين، وضلال العلبيين، وتترية التتر، وحوادث الأيام^(٤)، وما كانت

(١) هوى : محبوه، مشوقه

(٢) هذه نسبة إلى اسم الله عز وعلا إلا أنه وقع فيها تغيير من تغييرات النسب وانتصاب صيغة وتطيرها الرجولية في النسبة إلى الرجل والقياس إلهية ورجلية « الثالث ».

(٣) نقد الموهول : في « نكتة إصلاح ما غلط فيه العامة » و « ذيل الفصح » و « شفاء الليل » وذكرها « المختص » ج ١٦ ص ١٢٤ وقال : قد جاء في الشعر النصب ورواه، ونقل مقاله وروايته « اللسان والتاج » وفي الأساس : مكان موهول فيه حول. وفي « مجمع الأمثال » : « لا يقرأ إلا آية القاب وكتب الصواعق »، قال الميداني : يضرب للموهول.

(٤) في كتاب « أوج التحري » عن حبيبة أبي العلاء المعري « وفي كتاب « أحكام صنعة الكلام » قطع من كتب للشيخ مفقودة تضاعف التحسر على ما ضاع

و « أوج التحري »، حقيقة وصحة الأستاذ الأمامي إبراهيم السكيلاوي. وكتب مقدمته العلامة الأستاذ محمد سليم الجندي وعليه الموهول الفرنسي الذي يديره في هذا الوقت العلامة الأستاذ هنري لاووست وأما كتبه (أحكام صنعة الكلام) فهو - كما قلت قبل -

« قل : لئن اجتمعت الإنسُ والجنُ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً »
دعاكم إلى خير الأمور عمداً وليس الموالى في الفنا كالسوافل
حداكم على تعظيم من خلق الضحى

وشبه الدجى من طالعات وآفل
والؤمكم ما ليس يعجز حمله أبا الضعف من فرض له ونوافل
وحث على تطهير جسم وملبس وعاقب في قذف النساء القوافل
وحرم خراخت ألباب شربها من الطيش ألباب النعام الجوافل
فصلى عليه الله ما ذرَّ شارق ومافت مسكاذ كره في المحافل^(١)

أبو الملاء « هو جوهرة جاءت إلى الدنيا وذهبت »^(٢).

(١) أبو الملاء .

(٢) قال الصفدى في « نكت الهديان في نكت العديان » :

« حكى لي عن الشيخ كمال الدين بن الزملاكنى أنه قال في حقه هو

جوهرة الخ » .

وفي عينية أبي الفتح بن أبي حصينة المرقى في رثاء الشيخ :

تصرم الدنيا ، ويأتى بعده أمم ، وأنت بمنته لا تسمع !

« ومن يهد الله فهو المهتدى »

بتصر الكتاب الإلهى الحمدي (أحمد بن عبد الله بن سليمان) بحجائبه وآياته ، فاستيقن واستبصر ، وارثوى الشيخ من كثرة البلاغة القرآنية فأزهر الكلام الملائى ونور نور القرآن قولاً فعلاً وسماً صاحبه في القائلين
إنما القرآن هدى الناطقين ، إنما القرآن نور العالمين
غث قول لم يهذه (الكتاب)

والقرآن ، القرآن ذلكم الكتاب المجيب المبين ، إنه يراه نابغة الأوربيين الأديب العبقري العظيم (جان ولغفنج غوت) قد أعطي فيه كل مقام حقه ، وأخذ كل معنى من مقاصده لغظه ، كما يراه قويا ، عظيماً ، سامياً ، متعالياً ، رائماً ، مهيباً قد خرق المادة ، فلا غرور أن يبلغ أثره في العالم . كما قال - حيث بلغ -
ألا إن القرآن في الكلام ، مثل محمد في الأنام . فإن وجدت لمحمد خطيراً^(١) ، ألفت للقرآن نظيراً

(١) خطير النسي - حله « الخفص » وفي اللسان : فلان ليس له خطير أى ليس نظير ، وهذا خطير لهذا أى مثل له في القدر ، ولا يقال للدون إلا النسي - السرى .

حكم قراقوش

تأليف

الدكتور عبد اللطيف حمزة

المدرس بكلية الآداب - جامعة فؤاد الأول

شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بصرة

٢ شارع الشيخ محمد عبده بجوار الأزهر

تليفون ٥١٣٢٢ - ص . ب النورية رقم ٧



أكبر المطابع العربية وأشهرها

بها أعظم استعداد لنشر المؤلفات

المجربة والكتب القديمة

أول بحث تاريخي في إنصاف بهاء الدين قراقوش
وزير صلاح الدين الأيوبي وكتاب الفاشوش لابن بختاق ،
ومنه بحث موضوعه البخري في الأدب ، وتحقيق رسائل
الوهراني ، ثم مقارنة بين الأدب المصري والأدبين
العربي والأوربي
الثنى ١٨ قرناً
عدا أجرة البريد

علل المجتمع المصري

للدكتور محمد صبرى

لكل مجتمع علله وآفاته ، ولكنتنا إذا استعرضنا علل المجتمع الأوروبى كانت هذه الملل خاصة بمجتمع قد تهيأت له جميع الشخصيات القومية ، ونجأت مظاهر القوة ومظاهر الضعف فيه . أما المجتمع المصرى ، فهو مجتمع فى طور الانتقال ، وقد بدأت مرحلة الانتقال هذه منذ بداية القرن التاسع عشر ، ولم تنته إلى اليوم ، فى حين أن شعباً كالشعب اليابانى قطع فترة الانتقال فى سنوات .

فما لاشك فيه ، مثلاً ، أن اللغة قد قطعت شوطاً فى طريق التقدم والدقة والروية ، فتركنا السجع والإطناب وما إليهما ، ونحت الكتاب ألفاظاً جديدة ردت إلى اللغة شبابها وبهاءها ، ولكن اللغة لا تزال بعيدة من غاياتها ، ولا تزال فى حالة انتقالية ظاهرة ، كما لا يزال تعليمنا العالى فى الأزهر والجامعة ، وكذلك محاضراتنا وقوانيننا مزيجاً من تعاليم القرون الوسطى والعلم الحديث ، كما أن حركتنا النسائية يتجاذبها عامل الرجعية والعزلة والجلود من ناحية ، وعامل الطفرة والمطالبة بالإنهاء نون النسوة من ناحية أخرى .

ومعلوم أن كل حركة تتجاذبها عوامل متضادة ، ولا نجد قادة يدفعونها بقوة فى طروق الانتقال والتجديد ، لا بد أن تضطرب فى سيرها ، وأن تعثر وتلبأ وتختل نظامها .

وهذا الاضطراب ، أو التردد ، يعشور جميع حركاتنا الاجتماعية ، لأن قادة الرأى مختلفو الأمزجة ووجهات النظر ، ولم نسمع مرة أن مفكرين اذموا أساساً ثابتاً لإقامة أى إصلاح ؛ بل يغتبط كل منا ، وكل منا مطبوع على الأناية وحب التفرّد والظهور بأنه صاحب المشروع الفلانى ، فيجب أن يسجل التاريخ باسمه — فرداً كان أو حزباً — ذلك المشروع . أما كيف يدرس المشروع ، وكيف ينفذ ، وهل ينفذ دفعة واحدة ، أو على مراحل ، وهل يراعى فى تنفيذه الحال والمستقبل ، وارتكازه على قواعد من البيئة والظروف ، فهذا كله فى المهل الثانى

وها نحن أولاً ، قد أنشأنا جامعة فؤاد فى القاهرة ، ثم أنشأنا جامعة فاروق فى الإسكندرية ، ونفكر فى إنشاء جامعة ثالثة فى أسيوط . دون أن نتأكد من أن أولاهما بلغت الكمال كله أو بعضه ، وحققت أغراضها فى خدمة العلم الصحيح . وقد أنشأنا فى إحداها صالة احتفالات بلغت تكاليفها ، فيها يقال ، مائة وأربعين ألفاً من الجنيهات ، بينما يشق بعض علمائنا وأدبائنا الأعلام فى الجرى وراء القوات اليسوى ، ولا يجد بعض طلبة العلم ما يسدون به رمقهم فى بشة علمية منزهة عن المحسوبة وما إليها .

والواقع أن «لنا وآفاتنا كثيرة نشأ معظمها من الاستعباد وطول عهوده ، وقد أصبحتنا وفيثا مركب الشعور بالنقص *Complexe d'infériorité* وهذا واضح جلى فى «معاملات» المصريين والأجانب ، وما بقيت هذه العلة بغير علاج حاسم فستظل «الامتيازات» فى نفوسنا وأخلاقنا وإن تكن قد عمت فى الورق والماهدات

وقد أصبحت هذه الحالة مدعاة لليأس والتشاؤم؛ ففريق من المصريين يقول : إنه لا أمل فى إصلاح هذا الشعب . وفريق من الأجانب ، وعلى رأسهم المؤرخ الكبير جبرائيل هانوتو ، يقولون : إن مصر لا غنى لها عن الأجانب ، وإن مركزها الجغرافى إلى جانب ذلك يفرض عليها قبول سيطرة الدولة التى تهيم على البحر الأبيض ، أى قبول الاستعباد فى شكل من أشكاله

وقد أخطأ الفريقان فى نظرم وتشاؤمهم ، ويرجع ذلك الخطأ إلى أنهم قد أصدرنا حكمهما على الشعب المصرى باعتباره قد استكمل أداته للكفاح ، وأخذ أهبطه وجرب ركبر واستقر ، وبعبارة أخرى قد قطع مرحلة الانتقال وظهرت ملامح شخصيته الثابتة من حسنات وعلل وعورات

ولو أنهم انتبها إلى أن حالة مصر اليوم لا تزال حالة انتقالية ، وأن بعض الملل التى تراها ليست من العلل «المزمنة» ، وقد تكون غريبة عن جوهر الخلق المصرى الصحيح ، ولأنها إذا عولجت انتفت عنه ، وزالت كما يزول كل مرض ، أقول لو أنهم انتبها إلى ذلك لفهما أن تشاؤمهما كبح خطر تهديد الفكرة الإصلاحية بل وكل فكرة تطمح إلى الشُسل العليا ، والسير بالبلاد إلى أبعد الغايات .

محمد صبرى

« الرقص الكلاسيكي »

للدكتور محمد مندور

يبدأ لي أن أكتب عن الرقص ، وذلك أملًا متى في تقوم الأخلاق ، ولقد يلوح هذا غريبًا ، فكيف تقوم الأخلاق بالحديث عن الرقص ، ومع ذلك فهذا حق ، فالرقص وتقصده الإيقاعي والتعبيري ، لا الرقص الشرقي طبعًا ، يورث من زواوله من رجال ونساء قوة في الجسم تحرر النفس من آفاتهما

وقديمًا حرص سقراط الشيخ على أن يتعلمه ليقبل من قبيح جسمه التبعج ، ويقوى من ضعفه ، فقال لأصدقائه وتلاميذه وقد اجتمعوا يوما بمنزل أحدهم حول غلام يعلم الرقص : « أنضحكون متى لأنى أريد رياضة جسمي أن أتعهد سحى فانتع باكل هنى . ونوم سليم ؟ أنضحكون لأنكم تفتقدون أن شيئا مثل لن يصاحب مدرسا رياضيا إلى الخلاء فيمرى جسمه أمام الجماهير ، بل يقنع بمرقة طعام كهذه التى يكتفى بها هذا الغلام ؟ أنضحكون لأنى سأندرب فى الشتاء تحت السقف وفى الصيف تحت الظلال إذا اشتدت حرارة الشمس ؟ أم تضحكون لأننى رحت يبطن كبير إلى حد ما فأردت أن أردّه إلى حجم معقول ؟ »

وفى هذا يقول شاعر الإغريق أنا كريبون . « عندما يرقص الشيخ لا ترى فيه مجوزاً غير شعره ، وأما روحه فلا تزال فتية » والرقص كما هو رياضة للجسم رياضة للروح ، وذلك لأنه ينفذها بشعورين لها أثر عظيم فى الحياة ، وهما الشعور بالمرح ثم الشعور بالجمال . وليس من شك فى أن هذين الشعورين من أضعف المشاعر عند الشرقيين ، حتى لأحسب أن جانباً كبيراً من ضعف النفوس الذى نشكر منه يرجع إلى الحزن الذى يُنزل الخراب بالقلوب ، كما أن الإحساس بمعنى الجمال ومباييده الصادقة يكاد يكون منعدماً . والنفس الحزينة لا تعرف الثقة والتفاؤل . والحس الذى لا يدرك الجمال لا يحجم عن الخسيس من الأمور . ولو أنك تأملت بين الرقص الشرقى والرقص الغربى لأدركت الفارق بين الشاعر الذى يشعرك كل منهما ، فالرقص الشرقى رقص

تجرد جسمي ، حركاته زوايا لا منعنيات ، وهو إمارة للفرجة الجنسية لحسب ، وأما الرقص الغربى فإيقاع وتعبير ، وهو فى أصح أوضاعه يستمد إيقاعه من الموسيقى الشائعة فى الطبيعة ، ففيه عنصر التمجيد والاستمرار . وليس يخاف أن الحياة كلها موجات موقعة ، فالصوت والضوء والورج والريح والشجر وأوراقه ، كلها تسير أو تهتز موقعة فى موجات . والحركة دائرة مستمرة حتى فى الجماد حيث ترقص الذرات الكهربائية . والراقص أو الراقصة فى أوروبا لا يخترع حركات وإنما يكتشف حركات ، يكتشف ما هو كامن فى نظام الحياة والوجود ، وإن كان لا يقف عند الإحساس بالطبيعة بل يمدو الإحساس إلى الدرس ، ويردّ نفسه على تشرب موسيقاها بالتدريب الطويل المتصل حتى يجيد فهمها فتصبح الحركة تعبيراً عن معانى النفس .

أقد أخذنا نمى فى الشرق بتثقيف العقل ، ولست أدعى أننا قد نجحنا كل النجاح فى هذا التثقيف ، ولكننى أحسبه شيئاً يذكر إذا قارناه بتثقيف الإحساس . ولقد فطن الناس إلى أن الشيء الرائع فى تربية الإغريق القدماء كان عنايتهم بتنمية حاسة الجمال فى النفوس عن طريق رياضة الجسم ورياضة الروح ، فأفلاطون نفسه قد قصر منهج التربية فى جمهوريته على العلوم الرياضية والموسيقى والرياضة البدنية ، وبذلك يجمع بين تقويم العقل والإحساس والجسم ، ويقم بين ثلاثها توازناً هو عماد النفس القوية . ولقد كان الرقص جزءاً هاماً من رياضتهم ، وذلك سواء أكان حريباً أم فتية ، ولقد كان الفاتلون لا يسبغون إلى القتال إلا بعد أن يشعروا فى نفوسهم الحاسة والنشوة بالرقص الموقع توقيماً قوياً ، حتى لقد قال أفلاطون بلسان سقراط : إن أكثر الناس تبيجلاً للآلهة فى حلقات الرقص هم أشجعهم شراوة على القتال فى الميادين »

والإنسانية منذ أقدم عصورها لم تعرف الرقص منفصلاً عن غيره من الفنون . فنذ الأزل والناس يجمعون بينه وبين الموسيقى والشعر فى ثلوث فنى يستهوى أفئدتهم . ولربما كان الرقص أقدم هذه العناصر وأكثرها انتشاراً ، فالحركة لا ريب قد سبقت اللفظ فى التعبير . وفى الجسم إيقاع عضوى يتحرك سمات الطبيعة ، على غير وعى منا . وعند الإغريق القدماء لم يكن الرقص

ووالدني ذاهلة من موقفي هذا ، ولكنني انتهيت بأن اكتشفت الدافع الأساسي لكل حركة ، والبؤرة القوية التي تنفذ فيها وحدة الأوضاع .

ومدرسة الرقص التقليدية تلقن تلاميذها أن المركز الأساسي للحركة قائم وسط الظاهر عند نهاية العمود الفقري من أسفل ، ومن هذا المركز تنطلق حركات الأذرع والأرجل والجذع حرة . ولكنها عندئذ لن تكون غير حرة عرائس من الخشب ، وإن ينتج عن رقص كهذا غير حركات آلية مصطنعة غير جذرية بالروح . والذي كنت أبحث عنه لم يكن مصدر هذا النوع من الحركات ، بل مصدر حركات النفس التي تشيع في الجسد وقد امتلأ ضوءاً فتمعكس فيه رؤية مشرقة . وبعد أشهر طويلة من الجهد المتصل ركزت فيها اهتمامي في هذه البؤرة الموحدة لاحظت أنني عندما أنصت إلى الموسيقى تنساب إلى أشعة وموجات . تجري في فيض متلاحق نحو منبع الضياء في نفسي حيث تنعكس الرؤية المشرقة . ولم يكن هذا المنبع مرآة نفسية بل مرآة روحية وبفضل إشراق تلك الرؤية كنت أستطيع أن أعبر عن الموجات الموسيقية بحركات راقصة . ولا غمابة في ذلك فقد ولدت إيراداً أمريكية الأصل على شواطئ البحار واعترفت بأن فكرة الرقص لم تأتني إلا من مشاهدة أمواج البحر ، وكان أدل رقص لها على إيقاع ذلك الموج . وما من شك في أن للنفوس البشرية إيقاعاً بناغم إيقاع الطبيعة . ولقد قالت تلك الأدبية البارة « إن الرقص كان موجوداً في نفسها ولكنه تأمناً فأيقظته »

وما أريد أن أختم هذا المقال دون أن أذكر أحد أساتذتي الفرنسيين وهو لويس سيشان ، وقد كان رجلاً جاداً على رقة نفسه ، رجلاً حي القلب حي الضمير ، وقد تملقت بتعاليمه فبحثت عن مؤلفاته ، وإذا من بينها كتاب قيم عن الرقص عند الإغريق القدماء ، فدهشت لأستاذ في الجامعة يكتب عن الرقص ، وكنت لا أزال حديث عهد بالشرق وأحكامه ، ولكنني لم أكذ أقول الكتاب حتى وجدته قد صدره في أول صفحة بثلاث كلمات لافلاطون قالها الفيلسوف عن الشعر ، وأبي أستاذنا إلا أن يطلقها على الرقص ، وهي قوله « شيء خفيف مجتذج مقدس »

محمد مندور
الهامي

والقضاء والموسيقى مجتمعة مقصورة على مواكب النصر أو ولأهم المرح ، بل كانت تكون العناصر الأساسية في التمثيل المسرحي أيضاً . وهم لم يعرفوا تمثيلاً يقوم على الحوار والحركة المسرحية فحسب ، فكل مسرحياتهم بتخلطها الرقص والموسيقى . وإلى جوار الممثلين تجد دائماً فرقة الممثلين وعلى رأسها عازف الناي . ومن كبار مؤلفيهم كدوفوكايس من كان يجيد الرقص والعزف ويشترك فيهما اشتراكاً فعلياً . ولقد كان ذلك من مواضع فخارهم ، فتلك فنون كانت تشارك فيها آلهتهم ذاتها ، ولكم من صرة وأس الإله هرميس أو الإله أبوللون بأعلى الأواب وفي محضر كبير الآلهة زوس جوقات تعزف وترقص لتطرب الآلهة . ولقد جعلوا المرقص ربة ترعاه كما جعلوا الموسيقى والشعر ربات . وليس من شك في أن إقبال الإغريق على الحياة ومحبتهم لها وإيمانهم فيها قد تجر في نفوسهم بتأثير الإبتكار والخلق . وليس من شك كذلك في أن عبادتهم للجمال وحرصهم على التناغم والانسجام قد أحيوا في نفوسهم معاني البطولة ومثل الأخلاق . ومن البين أن أهم صفات العمل الأخلاق هو جماله المشرق ..

ولقد رأيت المصور الحديثة نهضة رائعة في فن الرقص بفضل « الباليه » الروسية والسويدية ، وكان للفنان الكبير جاك دالسكر فضل إراء فن الإيقاع وتحميله أنواعاً من التعبير الإنساني العميق . ولكم طرب الأوربيون لرقص نيجنسكي وكار سافينا وإيزادورا دونكان ولوى فول وبافلوفا وأرجنتينا . واستهوى الرقص ألباب كبار رجال الفن والأدب . ولقد كانت إيزادورا دونكان تلهب حماسة لفن النحات الكبير رودان ، وكيف كان رودان يعجب برشاقة الحركة وجمالها عند تلك الراقصة الروحية الكبيرة .

ومنذ سنين قليلة كتب الشاعر الفرنسي الشهير بول فاليري حواراً رائماً عن الرقص ، وفيه يقيم توازناً متصلاً بين حركات الراقص وحركات الفكر الذهنية ، ولفهم هذه العلاقة دعنا ننصت إلى فقرة رائعة من مذكرات دونكان : « لقد أنفقت أياماً وليالي كاملة في « الأنيلييه » لأبحث عن رقص يستطيع بحركات الجسم أن يعبر عن الروح تعبيراً إلهياً . ولساعات طويلة كنت أقف ساكنة جامعة يدي إلى صدرى

على هامش النقد :

قصص وأساطير

١ — أساطير الحب والجمال ورعى حنية

٢ — عشاق العرب كامل بجلان

للأستاذ سيد قطب

(١)

ليس هذا الكتاب « ترجمة » بالمعنى الكامل وليس « تأليفاً » كذلك ، فهو استعراض لهذه الأساطير عند الإغريق هطلق من التقيد بالنصوص ... ولست أدري أكان من الخير أن يسلك المؤلف هذا الطريق ، أم أن يسلك طريق الترجمة الدقيقة لأصل من أصول هذه الأساطير أو لبحث حولها أو لتفسير . ولكن وجودها في المكتبة العربية — على وضع من الأوضاع — هو بدون شك كسب لهذه المكتبة كبير . وقد تلقيتها بفرح ، وعشت معها أسبوعين ؛ كانا فرصة لأن أعاد قراءة ترجمة الاللياذة الاغريقية ، والشاهنامة الفارسية ، والرامايانا الهندية ، وبعض الأساطير المصرية . لأعيش فترة من الزمن في هذا الجو الأسطوري الجميل ، ولأصاحب الطافولة البشرية المدبة . بعض الوقت ، ولتكون لدى الفرصة — على قدر الامكان — للملاحظة الخصائص القومية في الأساطير والملاحم . رعى أصدق المايير . لأنها من عمل الشعوب في الحقيقة لا من عمل الأفراد .

وقد أثار وجود هذه المجموعة في اللغة العربية ، شوقي لأن يوجد لها نظير عن « الأساطير المصرية » ، ومجموعة عن « الأساطير الهندية » . وإن كنت قد سمعت — ولم أقرأ — عن مجموعة صدرت للأساطير الشرقية

إن لمصر القديمة . مصر المريقة ، مصر الضاربة في مجاهل الأبد ، النابتة في جذور التاريخ . إن لمصر هذه أساطير راقية وحياة روحية رفيعة . وقد ثبت عما لا شك فيه أن الاغريق قد تناقلوا كثيراً من هذه الأساطير ، وتملقوا الكثيرين من الآلهة من ههنا من مصر ! وثقفوا ثقافة مصر الروحية والملمية والاجتماعية

والقانونية ، ثم أقاموا عليها حضارتهم بعد ألف عام . ولكننا نفقن عن هذا كله ، فلا نلتفت إلى هذه الذخيرة الضخمة التي لا يزال العالم الحى يقبس منها . ففي عصرنا الحاضر يوجد في أوروبا من النحائين من يقيمون مذاهبهم على أساس الفن المصرى القديم ، ويوجد من رجال الآثار ومن رجال الأدب من يتعمق دراسة الآثار الروحية والدينية لمصر القديمة ، ومن يحيل هذا الزاد طعاماً حاضراً شهياً ، يزيد به ألوان المائدة العالمية أماً في مصر فلا شيء من هذا كله . إنما يكتب المفتونون منا بالحضارة الاغريقية ، فيصورونها حضارة هبطت من سماء الأولمب ، ولم تستق صرة واحدة من نبع النيل . اللهم إلا رجلاً عظيماً — عظيم جداً لأنه نجح من هذه الفتنة — هو المرحوم عبد القادر حمزة باشا ، ذلك الذى حاول في كتابه الخالد « على هامش التاريخ المصرى القديم » أن يكشف لقراء العربية عن هذا الدين القديم !

وللشرق على وجه العموم — ولا سيما الهند — ثقافته المريقة ، ثقافته الروحية والفكرية . ولكن المكتبة العربية منها خواء . وعندما عثرت على ترجمة مختصرة لرامايانا (مجازفات راما) من « مطبوعات مجلة النفير » أحسست أنني عثرت على شيء نادر ! ليس لدى من مثله إلا القليل . شيء نادر لأنه شرقى . ونحن المفتونين عن مصر وعن الشرق . لا نحفل من هذه الذخائر ما تحفه الأمم الحية في الغرب ، التي تستنقذ كل ما خلفت البشرية من ثقافات فتحيله غذاء شهياً على مائدتها الحافلة بالشهى اللذيذ ! أفلم يكن لنا أن نعرف أنفسنا كما عرفها العالم المتحضر ؟

إننى لأشعر بفيض من السعادة يوم أجد المكتبة العربية حافلة بالترجمات من كل ثقافات العالم . على ألا يبق ركن الثقافة المصرية وركن الثقافة الشرقية كما هما اليوم يمشن فيهما المنكبوت ! ! !

يحس القاريء للأساطير الاغريقية أن الحياة المنزوية الوثابة هي الحكم في هذا الكون المريض ، بينما يحس في الأساطير المصرية أن العدل والخير والمبادئ الخلقية هي القانون . أما الأساطير الهندية فتخيل إليه أن التعهجة والصبر والتسامح هي محور الوجود . فإذا اجتازها إلى الأساطير الفارسية أحس أن

لقد قادته رغبة الفجود في التعبير ، والتفخيم في الأسلوب إلى أشياء أود لو تنبه لها كل مؤلف . وكل مترجم على وجه خاص :

إن المطلوب في الترجمة - خاصة - ليس هو نقل المعاني والأفكار بحسب ، ولكن نقل الجو الذي تعيش فيه هذه المعاني والأفكار . هذا الجو رهين بطريقة الأداء . وبالفاظ الأداء . وفي كل لغة بعض الاصطلاحات وبعض الألفاظ . تمد بساعة محلية . لاسبيل إلى نقلها من بيئتها إلى أية بيئة أخرى . ذلك أنها تنبع جواً إقليمياً أو قومياً خاصاً يتمثله الخيال بمجرد نطقها في أي مجال .

هذه الألفاظ وهذه التعبيرات موجودة في اللغة العربية . وهي تصور جوها بمجرد ورودها . - وهي لحسن الحظ قليلة نسبياً بالمقاييس إلى معجم اللغة اللغوي والفني - وهي لا تصلح للاستخدام في الترجمة على وجه خاص ، لأنها تعارض الجو الذي يجب نقله ؟ وتعترض الخيال المستقر في جو خاص يقطع من الجو العربي البحت الذي لا اندجام بينه وبين ذلك الجو الخاص إن الألفاظ والتراكيب أرواحاً كما لأفراد الإنسان . وكثيراً ما خيّل إلى وأنا أقرأ بعض الترجمات ، أن المترجم يقذف برجل بدوي في زيه الخاص على السرح بين جماعة من الأوربيين ، فيخل بكل انسجام !

وفي أساطير الحب والجمال شيء من هذا : يتمثل في بعضه استعمال النصوص للمؤلف ، كما يتمثل في بعضه الفتنة بالإغراب . ولا يتسع المجال لاستعراض جميع هذه المواضع فنكتفي ببعض الأمثال :

١ - من الأمثلة على استعمال النصوص ، أن يرد في أسطورة إغريقية وثنية قول أبوللو لابنه : « فسر على دربها تصل إن شاء الله » فطريف هنا ذكر « إن شاء الله » من إلهي إغريقي ودع عنك « سر على دربها » وما تمثله من بيئة صحراوية . وأن يرد كذلك في كلام هذا الإله نفسه : « ولا تنس السماء التي تجري فوقي لمستقر لها » وما فيه من جو قرآني ينقل الفارسي من أساطير الإغريق إلى القرآن الكريم . ومثله وصف شارون حارس الجحيم لجحيم كما وصفها القرآن : « لا تبقى ولا تذر » وإنها أبداً ترى بشرى كالتصحر !

وكثير من هذه النصوص القرآنية ومن مأثورات الشعر العربي والتعبيرات الإسلامية البحتة يتعارض في بعض الأحيان

القوة والراسم والنظام هي دعام الحياة » وذلك على تقارب الهند وفارس في الإسل الآري القديم » .

وأوضح الأمثلة على هذه الملاحظات أساطير هرقل ، وأوزريس ، وراما ، ورستم .

فجازفات هرقل كلها تنفيذ لقضاء أسمى مبعثه نزوة شخصية لبعض الآلهة . ومأساة أوزريس هي تغليب للمدل والخير على الظلم والشر ، وقد وقفت قوى الآلهة في صفه محققاً لهذه المثل العالية .

ومجازفات راماما كلها تنفيذ لعهد واجب الوفاء مهما يكن في سبيله من تضحيات فوق الطاقة البشرية المحدودة . ووقائع رستم كلها تعجيد للقوة المخارفة التي تخضع مع هذا للنظام وتعترف براسم السلطان !

تجمع آلهة الإغريق إلى قدرة الآلهة حماقات البشر . قانونها شهواتها . تحبط كيفما قادتها البدوات والنزوات . ويقع الخير في أعمالها كما يقع الشر كأنما هو اندفاع من اندفاعات الحيوية السابضة في الوجود . أما آلهة المصريين فتهدف في تصرفاتها إلى تحقيق مبادئ خلقية وإنسانية قوامها الخير والمدل والفضيلة .. ألا ما أحوجنا إلى أن تكون أساطير العالم كله بين أيدينا اندرف حقائق الشعوب ! إن غاندى وسبره وسماحته مثلاً ، لا يفهم كما لا يفهم تاجور إلا بعدد من الأساطير الهندية تشرح عناصر النفس الهندية وتفسرها خير تفسير .

وشيء آخر يحسه قارىء الأساطير الإغريقية . يحس بالمبادأة للطبيعة ، والفتنة بالجمال ، والنشوة بالحركة . الحركة المنيفة . التي لا تهر ولا تهبط في اللذة والألم . وفي السعادة والشقاء . والحب والبغضاء ، ويبعث في ذلك الجو المرفرف الطليق الذي هو مزاج من المرائس والجنيات ؟ ومن الفان والشهوات ، ومن المكائد والمجازفات . ومن الطبيعة الشاحرة الفاتنة الحية الفاتنة بالحياة المتجاوبة مع كل شيء في هذا الكون الكبير ! إنها حياة تشوق وتعجب وتشير الحس والوجدان .

ويجب أن أقول : إن الأستاذ دريني خشية قد أفلح في نقل هذا الجو الحى الفاتن بالحيوية ، وأن أسلوبه قد اضطلع بصورة الحركة التي لا تهدأ في هذه الأساطير . وإن هذا وحده شيء رائع في حد ذاته .

ولكن ! - وردت ألا أجد لها مكاناً فيما أقول !

مع الآمر بأحكام الله ومع الشاعر ابن ميثاق (في أربعة فصول)
وأما أعد هذا العمل خليطاً من الترجمة والتأليف فالواقع
أننا حين نعرض بعض النصوص القديمة في أسلوبنا الحديث
إنما نقوم بعملية ترجمة من معجم جيل إلى معجم جيل . ومن
طريقة عرض قديمة إلى طريقة عرض جديدة . وقد كان هذا
النسج من عمل الأستاذ كامل مجلان موقفاً ونافعا . وهو طريقة
من طرق الإحياء لثراث المكتبة العربية .

وأما القسم الثاني فلم يستكمل مداه . ذلك أنه أفرط في
في التقييد بالنصوص التاريخية ، فلم يتسع أمامه المجال للخلق
الذي . وإن يكن حين وسع على نفسه بعض الشيء قد رسم
خطوطاً موقفة في ملامح بعض الشخصيات كشخصية
« برغش » المهرج في قادة المودج . وقد نص هو في المقدمة على
أن قصده كان مجرد الإحياء والامتاع بهذا القديم المهجور

فاذا كان ملتزماً بإخراج مجموعة أخرى كما قال في نهاية الكتاب
فوسيقنا إليه أن يخطو خطوة أخرى فيمن يتصوير الشخصيات
الروائية ، وتسجيل الانفعالات النفسية ، وألا ينكتني بمرض
الحادثة التاريخية ، بطريقة حوارية . ولعله حين يفعل هذا يستغنى
عن كثير من الإشارات المسرحية التي كثرت في كتابه تهينة
الجو للقارئ . فالحوار يجب أن يستغل برسم هذا الجو بطبيعة
أنفاظه الموحية لا بالإشارات المسرحية الخارجية .

وبعد فقد استتمت بهذه القصص . أنا الذي نستطيع
مصدق الخشنة أن تهضم أسلوبها القديمة فما أجدر شبابنا الرقيق
اللطيف أن يستمتع بها إذ لا مورد له سواها !

سير قلب

لامع الجو الأسطوري بحسب ولكن مع الحقائق الموضوعية
كذلك أوعى المشاهدات الواقعية . فليست أحسب أن « النافقين
في الدرك الأسفل من النار » تمت بصلة إلى أوضاع الجحيم
الإغريقي ! وليست أحسب أن الكباش حين يذبح « يُبَلِّدُ
للجبن » كما تلأ إبراهيم ولده للجبن في القرآن . فالكبش
يتبل للجبن ، لأنه لا يذبح على طريقة ذبح الإنسان ! ...
ولست أحسب أن عرائس الماء كانت تقول كما قالت نساء امرأة
العزيز في القرآن : « ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم »
أو أن عجوزاً أسطورية تقول لفتى إغريقي : « ألم تسمع من يقول :
« وكم لظلام الليل عندى من يد » وتلك شطرة شمر عربي لم تكن
قيلت بعد حتى يسميها الفتى المسكين ! ... وهكذا وهكذا من
هذه الأمثلة لاستبعاد النصوص المؤلف ، واضطراب الجو
الأسطوري الإغريقي بما يلقي فيه من ظلال عربية أو إسلامية
خاصة لا تتفق مع هذا الجو بمجال

٢ - وأما الفتنة بالإغراب فقد ظهرت كذلك في مواضع
كثيرة : فليست أدري لم تنبذ كلمة المرأة ليوضع مكانها
« السنجبل » ولا كلمة تَمَشُّ ليوضع مكانها « إران » ولا كلمة
الظلم ليوضع مكانها « الحواد » ولا كلمة المساند لتوضع مكانها
« الحسابات » . كما لا أفهم أتب تكون الفتاة الإغريقية
« خد لجة » ! ولا جماعة الفتيات « رربا »

وليس من عادتي أن أتف للأخطاء اللغوية البهتة ولكنني
أنبه هنا إلى غلطات قليلة لعل معظمها من أخطاء الطبعة .
ولكم وددت أن يخاص كتاب الأستاذ دويقي من هذا
كاه ليم المتاع به في جوه الإغريقي الأصيل !
(٢)

و « عشاق العرب » إنه هو الآخر ليس « رجة » وليس
« تأليفاً » ! ولكنه في هذه المرة مزاج بينهما عن أقاصيص الحب
العربي . فلقد عمد الأستاذ « كامل مجلان » إلى بعض أخبار المحبين
البهتة في الراجع العربية ، التي لا يتيسر العثور عليها لشبان
الجيل ، لأن مبداهم الرقيقة لا تستطيع هضم هذه الراجع
الجافة . فصاغ منها قصصاً بأسلوب الحوار . وجعل من الظير
أو من مجموعة الأخبار رواية حب في فصل أو فصول . فكانت
من ذلك روايات : حباة مع يزيد بن عبد الملك . وزينب مع
ابن سلام ومع يزيد بن مارية . ولبنى مع عيسى ثم قادة المودج

مطبعة الرسالة

مستعدة لطبع الكتب والمجلات

بما عرف عنها من

الرقعة ، والسرعة ، والنظافة ، والذوق ، والاعتدال والسعاد

إشهار الرؤوس المقطوعة

في أيام العباسيين

(بقية المنشور في العدد الماضي)

للأستاذ ميخائيل عواد

ثالثاً — رؤوس متفرقة

١ — الرؤوس في مصر

قال المقرئ في كلامه على دار الوزارة الكبرى : «
وأخبرني شيخ مصر يُعرف بالشيخ علي السمودي ، وُلِدَ في
سنة سبع وسبعمائة . قال : رأيتُ امرأة وقد سقطت من ظهر
الرباط المجاور لثلاثاء ببيرس من جملة مابق من سور دار الوزارة
جانب ظهرت منه علبة فيها رأس إنسان كبير ، وعندي أن
هذا الرأس من جملة رؤوس الأمراء البرقية الذين قتلهم ضرغام
في أيام وزارته للمعتمد بعد شاور ؛ فإنه كان عمل الحيلة عليهم
بدار الوزارة ، وصار يستدعي واحداً بعد واحد إلى خزنة الدار
ويهرم أنه يخلع عليهم ، فإذا صار واحد منهم في الخزنة قُتِلَ
وقطع رأسه وذلك في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . وكانت دار
الوزارة في الدولة الفاطمية تشتمل على عدة قاعات ومساكن .. (١)
ومما حفظت به سنة ٤١٠ هـ من الأحداث أن « جرد صاحب
مصر جيشاً لقتال صالح بن مرداس صاحب حلب ، وبمات
الجيش مع نوشكين التبري ، فكانت الواقعة عند شاطئ
نهر الأردن ، فاستظهر التبري وقتل صالحاً وابنه ، وأنفذ
رأسهما إلى مصر (٢) »

٢ — الرؤوس في قندهار :

قندهار من بلاد السند . قد وقفنا في بعض أخبار سنة

(١) خطط المقرئ (٢ : ٣٠٣ - ٣٠٤ ، مطبعة النيل) .

(٢) التتظم (٨ : ٤٠) .

٣٠٤ هـ ، على أنه « وَرَدَ الكتاب من خراسان يذكر فيه
أنه وجد بالقندهار (١) في أبراج سورها برج متصل بها ،
فيه خمسة آلاف رأس في سلال من حشيش ، ومن هذه الرؤوس
تسعة وعشرون رأساً ، في أذن كل رأس منها رقعة مشدودة
بخطاط برسم باسم كل رجل منهم . والأسماء : شريح بن حيان ،
حبيب بن الزبير ، الخليل بن موسى التيمي ، الحارث بن
عبد الله ، طلق بن معاذ السلمي ، حاتم بن حسنة ، هاني بن
عروة ، عمر بن علان ، جرير بن عبّاد المدني ، جابر بن خبيب
ابن الزبير ، قرّقد بن الزبير السعدي ، عبد الله بن سليمان بن
عمارة ، سليمان بن عمارة ، مالك بن طرخان صاحب لواء عقيل ،
ابن لسهيل بن عمرو ، عمرو بن حيّان ، سعيد بن عقّاب
الكندي ، حبيب بن أنس ، هرون بن عروة ، غيلان بن
العلاء ، جبريل بن عبادة ، عبد الله البجلي ، مطرف بن صبح ،
ختن عثمان بن عفان (رض) — وجدوا على حلقهم إلا أنهم قد
جفت جلودهم والشعر عليها بمحالتة لم يتغير ، وفي الرقاع من سنة ٧٠
من الهجرة (٢) » .

رابعاً : الطواف بالرؤوس في الآفاق :

هذا لون آخر من ألوان عرض الرؤوس ، فقد كانت
تنصب ببغداد أياماً فوق الأماكن البارزة ثم تحط ، فنها ما يستقر
في خزنة الرؤوس ، ومنها ما يرسل به إلى البلدان فيعرض في
كل بلد وكورة ، فيكون عبرة لمن يعتبر ، وعظة لمن تسوّّل له
نفسه الخروج عن طاعة أمير المؤمنين . وكان من هذه الرؤوس :

١ — رأس محمد بن عبد الله :

روى الطبري في حوادث سنة ١٤٥ هـ : « حدثني عيسى

(١) كذا وردت في صلة تاريخ الطبري (بتتبع القاف وسكون
التون وفتح الدال) ، أما في معجم البلدان (٤ : ١٨٣ - ١٨٤) طبع
وستنقلد قائماً قندهار : بضم القاف وتكسين التون وضم الدال أيضاً
وهو المشهور .

(٢) صلة تاريخ الطبري (ص ٦٧ - ٦٨ ، طبع لندن) ، وتجد
هذه الرواية في التتظم (٦ : ١٣٩) .

بكلام كثير رغب في أموال عظيمة قبّله ، فلم يلتفت إلى قوله وأقبل بضرب بما بقي من زنديه وجهه . وأمر المعتصم السيف أن يدخل السيف بين ضلعين من أضلاعه أسفل من القلب ليكون أطول لعذابه ففعل ، ثم أمر بحز رأسه وضم أطرافه إلى جسده ، فصلب ثم حمل رأسه إلى مدينة السلام فنصب على الجسر ، وحل بعد ذلك إلى خراسان فطيف به كل مدينة من مدنها وكورها ؛ لما كان في نفوس الناس من استفحال أمره وعظيم شأنه وكثرة جنوده وإشرافه على إزالة ملك وقلب ملة وتبديلها . وحمل أخوه عبد الله مع الرأس إلى مدينة السلام ففعل به اسحق ابن إبراهيم ما فعل بأخيه بابك بامرآء ، وصلب جثة بابك على خشبة طويلة في أقاصي سامرآء ، وموضعه مشهور إلى هذه الغاية يعرف بكينشة بابك ... (١)

٣ - رأس المخرج :

للحسين بن منصور الحلاج أخبار غريبة أسهب الكتبة فيها ، حتى إنهم صنفوا كتباً (٢) شرحوا فيها دعوته وأعماله وأقواله . ويهمننا في هذا المقام خبر رأسه . فقد روى ابن الجوزي في ترجمته للحلاج ، قائلاً : « ... فلما أصبح يوم الثلاثاء استيقن من ذى القعدة [سنة ٣٠٩ للهجرة] أخرج ليقتل ... ، وضرب ألف صوت ، ثم قطعت يده ثم رجله ، وحز رأسه وأحرقت جثته ، وألقي رماده في دجلة .. » (٣) . ثم أشار أبو الفرج إلى مصير رأس الحلاج في حوادث سنة ٣١٠ هـ ، فقال : « وفي يوم الاثنين سُلخ ذى القعدة ، أخرج رأس الحسين بن منصور الحلاج من دار السلطان ليحمل إلى خراسان » (٤) . وعلى هذا فإن رأس الحلاج مكث سنة كاملة ضيقاً على خزانة الرؤوس .

مباييل مراد

[بن عبد الله] قال : حدثنا ابن أبي الكرام . قال : بشى عيسى برأس جد ومث من مائة من الجند . قال : جئنا حتى إذا أشرقنا على الجبف كبرنا . قال : وعامر بن اسماعيل يومئذ بواسط عاصم هرون بن سعد العجلي . فقال أبو جعفر للربيع : ويحك ما هذا التكبير ؟ قال : هذا ابن أبي الكرام جاء برأس محمد بن عبد الله . قال : إيدن له ولشرة ممن معه . قال : فأذن لي ، فوضعت الرأس بين يديه في ترس ، حدثني علي بن صالح ابن منيم . قال : لما قدم برأس محمد على أبي جعفر وهو بالكوفة أمر به فطيف به في طبق أبيض ، فرأيت أنه آدم أرقط ، فلما أمسى من يومه بعث به إلى الآفاق (١) .

٢ - رأس بابك الخرمي

كان ظهور بابك الخرمي في أيام المعتصم ، وقد اشتهر أمره وذاع صيته وكثر أتباعه ، فهابته أمراء النواحي والأطراف ، وبالح في القلم والسميت والفساد ، وكان المعتصم يومذاك مشتغلاً في بناء سامراء ، العاصمة الجديدة لبني العباس ، فصرله ، حتى إذا فرغ من هذا الأمر ، سير إليه الجيوش وعليها الأنشين ، فاتصلت الحرب بين الطرفين مدة ، حتى ضاق الأمر على بابك ثم داوت الدائرة عليه فوقع أسيراً هو وأخوه وجماعة من أصحابه ، فجيء به مقيداً مشهوراً . قال المسعودي يصف مشهد قتل بابك : « وجدت في كتاب أخبار بغداد (٢) أنه لما وقف بابك بين يدي المعتصم لم يكلمه ملياً ، ثم قال له : أنت بابك ؟ قال : نعم أنا عبدك وغلأمك ؛ وكان اسم بابك الحسن ، واسم أخيه عبد الله . قال : جردوه ؛ فسلبه الخدام ما كان عليه من الزينة ، فقطعت يمينه فضرب بها وجهه ، وفعل مثل ذلك يساره ، وثلك برجليه ، وهو يتمرغ في النطع في دمه ؛ وقد كان تكلم

(١) تاريخ الطبري (٣ : ٢٥٤ - ٢٥٥) .

(٢) أخبار بغداد لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور (الوفى سنة ٢٨٠ هـ) ، وقد أشار إليه المسعودي غير مرة في مروج الذهب (١ : ١٢٠ و ٢٠٩) .

والمعروف من هذا الكتاب اليوم ، الجزء السادس فقط ؛ فيه خلاصة للأموق . وقد عني بغيره « مائت كمر » في ليبك سنة ١٩٠٨ ، وترجم إلى اللغة الألمانية

(١) مروج الذهب (٧ : ١٢٩ - ١٣١) .

(٢) لأبي الفرج ابن الجوزي كتاب في أخبار الحلاج . راجع المنتظم

(٦ : ١٦٢) .

(٣) الاظم (٦ : ١٦٤) .

(٤) للنتظم (٦ : ١٦٧) .

هذا العالم المتغير للأستاذ فوزى الشنوى

معبرة الامم الروسية

١٢ رجلا يعودون إلى الحياة

أذاعت جريدة برافدا الروسية أن الطب تمكن من إعادة الحياة إلى ١٢ جندياً من ٥١ بعد وفاتهم . وأُبرق المراسل الحربى لإحدى الجرائد الأميركية بتفاصيل الخبر، فأيدته وتمت هذه العمليات في خطوط القتال الأمامية ، وتمت وابل من قتابل المدافع . فان الأطباء الروسين يستغلون الحرب الحالية وكثرة ضحاياها ليبحروا من التجارب ما يستحيل التفكير فيه في زمن السلم ويشرف على هذه التجارب الدكتور نيجوفسكى من معهد الاتحاد السوفياتى للطب التجريبى . فبعد ما ظهر على المصابين جميع علامات الوفاة أجريت معهم تجربة جديدة للتنفس وتغذية أجسامهم بالدم . فدفع الهواء إلى الرئتين مباشرة كما غذى الجسم بالدم عن طريق وريد يؤدى إلى القلب ، لا من طريق شريان وتقول جريدة برافدا ان التجربة تمت على أساس النظرية القائلة أن الإنسان في الدقائق الأولى لوفاته يكون قريباً من الحياة، فيتاح إيقاظ الموت ان اتخذت الخطوات الموقفة لإعادة القلب والرئتين إلى عملها . وبذلك يستعيد الضغط الدموى بناءه ، ويمتدح انحلال الجهاز العصبى .

ويقول الأطباء الذين أجروا هذه التجارب ان خطواتها يجب أن تتم بأنصى سرعة لأن الجهاز العصبى يتعرض لعدة تغيرات يشعذر تصحيحها ان حدثت في الدقائق الخمس أو الست بعد الوفاة . ولهذا كان من الضرورى أن يكون الطبيب سريع التقدير كثير النشاط في التنفيذ

ولم تكن هذه التجربة الأولى من نوعها ، بل سبقها عدة تجارب أخرى بلغ عددها ٢٥٠ تجربة أجريت على الكلاب . وتقرر في نهايتها أن إعادة الحياة ممكنة في بعض الحالات بواسطة متفاح يدفع الهواء مباشرة إلى الرئتين ، وينقل الدم في

وريد متصل بالقلب حتى يستطيع الدم تنبيه عضلاته . وقال الأطباء إن نقل الدم بالطرق العادية ومثله عملية التنفس الصناعى كانتا عديمى القيمة في حالة حدوث الوفاة . وقد أثبت هؤلاء الأطباء صحة أقوالهم بعدة محاولات لم تسفر عن أية نتيجة .

وذكرت جريدة برافدا حالة الجندى الروسى الكسندر نوزوف . فإنه أحضر إلى مستشفى الميدان بعد ما أطارقت قبلة إحدى ساقيه . وظل في حالة نزع مدة ١٤ ساعة ، كان تنفسه أنفادها غير عميق ، وقال الأطباء ان النبض كان ضعيفاً جداً يتمذر الإحساس به . استمر الأطباء في علاجه مدة ١٢ ساعة ، فنقلوا اليه الدم ، وحققوه بالكافور والكافيين بدون جدوى . وأخيراً قددوا كل أمل في إنقاذه وخصوصاً عندما بدأت أعراض الموت تظهر عليه

وعندئذ تسلمه الدكتور نيجوفسكى ومساعدوه وأجروا عليه تجاربهم . واستعملوا الطريقة الحديثة بنقل الدم الى الوريد بدلاً من الشريان فاستعاد القلب تأديته لوظيفته . وفي الوقت نفسه أجريت عملية التنفس الصناعى بدفع الهواء إلى الرئتين مباشرة فتجسنت صحة المريض كثيراً ، فأتى لآحد الجراحين إجراء عملية الساق بدون صعوبة . وبعد يومين استعاد المصاب من القوة ما يكفى لنقله إلى مستشفى في مؤخرة الميدان

لقاح للسل

أوشكت مشكلة الاصابة بمرض السل أن تصل إلى علاج ناجح بعد تقرير قدمه الدكتوران والامس بروك وبرت داي من مستشفى هوبكنس انهما توصلا الى الشور على اللقاح المضاد للسل . فانهما اكتشفا عدداً من الأحياء الميكروسكوبية في فأر الحقل البريطانى . وهذه الأحياء من نفس عائلة الميكروبات التى تسبب السل للماشية والطيور وللانسان

وبتطبيق الطريقة القديمة الناجحة التى أدت الى الوقاية من الجدرى الخبيث باستعمل لقاح جدرى الابقار يتوقع العلماء أن يتقوا الانسان مرض السى باستعمال قريبه الذى يوجد في الفيران كإداة لقاح

وأجريت عدة تجارب على حلوف جويانا لاختبار أثر هذا

في ١٠ دقائق بمحرك الإطارات

من المشاكل التي يواجهها العالم في الفترة الحالية الحاجة إلى إطارات المطاط للسيارات ، فإن نشوب الحرب في الشرق الأقصى حرم العالم من الموارد الطبيعية لهذه المادة الضرورية لأدوات النقل حتى أمرت الدول إلى صقل صناعة المطاط الصناعي . وكان إصلاح إطارات السيارات من المسائل المعقدة ، يحتاج ترميمها وإصلاحها إلى وقت طويل

ووصل أخيراً أحد مهندسي مصلحة الحرب البريطانية إلى استنباط وسيلة يتاح بها إصلاح الإطارات في مدة ١٠ دقائق ، فتمتد حياتها إلى ١٠٠٠٠٠ ميل أخرى . وذلك باستعمال الأليكترونات الكهربائية في ترقيع الأجزاء البالية من الإطارات فتعيدها جديدة إلى حالتها الأولى . وتضيف هذه الآلة المقدار اللازم من المطاط بطريقة آلية بصرف النظر عن كبر الجزء البالي أو صغره .

نورى الشنرى

تهذيب الكامل
للأستاذ السباعي يومي

أستاذ الأدب العربي بقسم الدراسات العليا بدار العلوم
الكتاب الذي لا يحتاج إلى تعريف .

فهو كتاب المبرد ، علم اللغة وقيقه الأدب ، ورواية السير وإمام النحور . وهو الكتاب الذي اعتبره ابن خلدون أصلاً من أصول الأدب وركناً من أركانه ، وهو الكتاب الذي له في نفس كل أديب كاتباً كان أو شاعراً أعظم المسكنة وأبلغ الأثر ، وهو الكتاب الذي يجد فيه الأديب ما يرق أسلوبه ويلطف ذوقه ، واللقوى ما يزيد في لغته ، والمؤرخ ما يوسع أفق معرفته ودرايته

والخلاصة أنه الكتاب الذي يجدر بكل أديب أو متأدب أن لا تخلو منه مكتبته

جزآن كبيران ، ٨٠٠ صفحة ، ورق مقبل ، ثمنه ٤٠ قرشاً صاغوا يطلب من مكتبة الجامعة بشارع محمد علي بمصر

اللقاح الجديد ، فلو حظ أن عدوى السل تأخرت مدة طويلة كما لوحظ عند ظهور أعراضه أنه لم يكن قاسياً . وتقدمت التجارب مرحلة أخرى لتطبيقها على الإنسان فأعلن في التقارير الطبية أن حقن اللقاح تحت الجلد أو في الأوعية الدموية في الإنسان لم يؤد إلى زيادة وطأة المرض

وتقول التقارير الأخيرة إن نتائج تجربة استعمال لقاح الفيران للوقاية من السل البشرى نجحت تجاربها في حالات قليلة عرست فيها القدرة للمعدوى فلم نصب بالمرض مما شجع الباحثين على الاستمرار في تجاربهما

من الطباق الردى

يتجه العلم الآن إلى الاستفادة من كل حاصلات الأرض على أحسن وجه . ويهتم بهذه الناحية علم جديد يطلقون عليه اسم هندسة الكيمياء . فالواد التي نلقها ، وخصوصاً النباتية من لحاء الأشجار وغيرها ، تحلل إلى عناصرها الأولية ، وتصنع منها مواد جديدة جيدة لقائدة الإنسان في الناحيتين الصناعية والمذاقية .

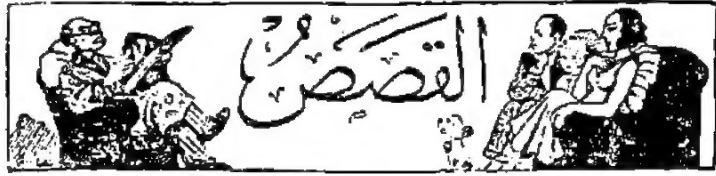
ويتنبأ علماء هذا العلم بأن أنواع الطباق الرديئة لن تستعمل لأغراض التدخين ، بل ينتظرها مستقبل أحسن وأخطر ، فيستخرجون منها الشمع والأصباغ وزيتونا لعمل الصابون ، ويستخرجون من البذور زيوت الطباق والنيكوتين ، أما الألياف فتصنع منها لوحات للحوائط

طهاطم برونه بزر

توصل أحد الإخصائيين في الزراعة من جامعة كاليفورنيا من استنبات طهاطم بدون بذور داخلها . والمهم في هذا الاستنبات أنه ينتظر أن يؤدي إلى نتائج كبيرة القيمة في توليد نباتات أخرى تكون ذات قيمة أكبر ومحصول أوفر وأقل نفقة

ويقول مستنبث هذه الطهاطم إنها كانت تمتاز عن مثيلاتها من ذوات البذور بقوتها وكبر حجمها وخصوصاً في آخر فصل الحصاد

وفي سنة ١٩٤٣ تيسر الحصول على ثلاثة مستنبات مختلفة من الطهاطم الحالية من البذور ، والتي ينتظر عند ما تقدم الأسواق أن تكون غالية الثمن



٢ - الجارم البريء

للأستاذ حبيب الزحلاوى



ركنت إلى الريف أبيع سلعى لا أنفق إلا نادراً في شراء
سيجارة أو كربة شراب أو إرضاء رغبة متواضعة ، وإن
هبطت المدينة فإنما أهبطها لأدفع ما على من دين لعميلى
أو أودع في المصرف ما يبقى منى من مال

أخذت أرقام ريبالاتى تزداد أسبوعاً بعد أسبوع ، وشهراً
بعد شهر ، فصرت أسخو بتحويل عشرات منها لوالدى ولأنيسة
لم يكن شئ في الوجود يعادل فرحى حينما كنت أقرأ كتاباً
وارداً من والدى يقول أبى في ختامه ، « أما خادمك أنيسة
فهديك السلام وتقبل يدك » .

كنت أغتفر لوالدى تمسكه بعادات أصيلة واعتبارات
تقليدية في كيدونة المرأة ، وكنت أطلق أعنة خيالى تجول في
عوالم الرؤى أتصور نفسى ملقى عند أقدام « خادمتى » أنيسة
أقبل يديها .

أجل يا صاحبي كنت أبحث بكتاب فيه تحويل مالى وألحف في
طلب رسل بالاستلام لأقرأ تحيات بريئة ساذجة ولازمة مستحبة
لا يحيد والدى عن تمطيرها بالنص الواحد في كل كتاب :
« خادمك أنيسة تهديك السلام وتقبل يدك » .

اتعدت نيران الحرب المالية عام ١٩١٤ وامتدت ألسنتها
الحارقة إلى جميع أرجاء العالم القديم ، أما العالم الجديد ، رغم
اشتراكه فيها في الساعة الأخيرة ، فقد راجت أسواقه التجارية
وعم الرخاء كل الناس . كنت إن أعجب من شئ فنجي من
أخبار كانت تنشرها صحفنا العربية في أميركا عن يؤس الناس
في لبنان وموت بعضهم جوعاً ، ولم يكن يخامرني شك في أن
أنيسة المحبوبة والوالدى العزيزين أبعد من أن ينالهم ما ينال الناس

الذين تكلمت الصحف وأطالت في وصف عالمي .
انقطعت أسباب الاتصال بينى وبين أهلى ، ولكنى كنت
أغالب نفسى ، أتعمد المغالطة ، فأرسل الرسائل والتحاويل
المالية كالعادة إليهم بدون انقطاع ، وأنهم لإدارات البريد
بالتقصير في القيام بالواجب ، وكنت أطمئن إلى المغالطة
المتحجرة لتجدي بي عن مجاهدة الحقيقة . وما كادت أجراس
المدينة تدق معلنة رجوع الإنسان إلى وعيه واستاقه من
وحشيته التي لا يسته طوال أربعة أعوام ، حتى عقدت العزم
على العودة إلى الشرق . عند سفرى إلى أميركا كان الأمل
يحدرني ، وقد افترلى ثنره وأبتسم ، فصار حين عودتى منها إلى
وطنى يحدرنى الشوق والفرح ، فهل ينضجاني يا ترى بأنباء
السعادة ؟ كنت في الذهاب أستحث الباخرة لتصل بي إلى
ميدان الجهاد والعمل ، وقد توسلت إليها في الإياب أن تسرع
السير لأصل إلى مقام الحبيبة ، مقر الوالدين ، فهل يلازمنى الحظ
في هذه المرة أيضاً ؟ كان دنو الباخرة من الشرق ينسل خيوطاً
من غشاوات غالطت نفسى في تبين ما وراءها ، ويلقبنى في غبش
صبح ينفس الريب والشكوك ، وكثيراً ما كنت أستيقظ من
أحلامي ، أنفض صور الذعر وأطرد الخيالات المرعبة ، ولكنى
كنت أنجلد وأبتسم ! كل شئ في ميناء الوطن باق على
ما كان عليه ، إلا مظاهر مجلوبة ، ورطانة مقبسة ، بعمت المدينة ،
لم ألقت إلى همّة ناشطة في حركة البناء والتعمير ، بل شقت
سيارتى طريقها إلى الجبل . سدمتنى مشاهد بيوت خربة وقرى
مهجورة ، أما قريننا « كفر شيا » مسكن الحبيبة أنيسة فقد
كانت مثلاً بارزاً للأطلال الدارسة . أين أبى وأمى ؟ أين أنيسة ؟
أسأل الجار ولا جار ، وسأت الناس وإذا بهم غير الناس . جبت
الساكر المتناثرة حول القرية . لجأت إلى دير « الترقفة » إلى
الساوسة ، استعنت بالمجانز على التعرف على أهلى وأقربائى
ففرزت منهم بفيض من الأخبار الرنجلة والأكاذيب المفتعلة ،
والحيرة الكبرى ! ؟ ذهبت إلى مدينة « زحلة » أسأل عن أمى
وأبى فقيل لى : إنهما رحلا عن المدينة منذ سافرت ! قد يكون
الموت اخترم والدى الشيخين ، ولكن أنيسة ، الزبنة الشباب ،
الفريضة الصبا ، هل يقوى الموت اللعين على أن يدهلها يداً ؟ هذا محال

يا سيدي ! لقد ماتت أمي ومات أبي من زمن بعيد . قلت :
أنت كرين صورة أمك وما وصفها ؟ قالت : مات والدي قبل
اكتمال وعيي ، وكل ما أعرفه عن أبي أنها ماتت نقساء وأنها
مدعى أنيسة الخشناوي ، أما أبي فأرمني لا يحسن أحد نطق اسمه .
واستطردت كأنها أحست تشوق إلى الاستطلاع فقالت : إن عائلة
بطرس بك قد ضمتني إليها ، وقد نشأت واستيقظت نفسي بين
أولاده وخدامه .

كادت عبارتها في وصف بقطة نغمها تشلني من غرضي
وقد أحسست بعاملين قويين وثبا على وأغارا على مشاعري : عامل
الأمل ، وقد تحقّق بقلبي هذه الفتاة التي لاشك أنها ابنة أنيسة ،
وعامل نفساني يماثل بقطة الحب التي استيقظت حين رأيت أمها
إلى جانب والدي ساعة الوداع في الهجرة الأولى . راققتها إلى
بيت غندوما ، وإذا كنا في الطريق كنت ألمح فيها طمأنينة
الطفل إلى جوار أمه ، وكانت ، الأفكار ، والصور ، والخيالات
وصرايئ الماضي والحاضر والمستقبل تتعاقب على ذهني فتزدهم فيه
وتكتظ . طلبت من بطرس بك يد خادمته « يعني » فلم يمنع في
الطلب بل علقه على رضا زوجته التي كان يمز عليها فقد خادمتها
اليتيمة التي لا تليق بحفاى الرموق . لم أدع « يعني » تشرطوال
أيام الخطوبة أني كفت أعرف أمها ، وقد ظم أو كادت تمنحي
من ذهني صور الماضي التي تقمعت وانثقت متجسدة في شخص
« يعني » . أخذت أوقف نفسي وأشمرها ، رويداً رويداً ، بوجودها
الذاتي كإنسان له كامل الحق في وجوده وحريته في الحياة .
كانت تصغي إلى أقوال بوعي وتلقفها بعينها . صرنا نقرأ الكتب
فاندبجت روحها بروحي ، وما عثمت أن تحولت من تلميذة نجبية
إلى فتاة تدرك وتدري وتذوق وتمرد . كم تمنيت مطاولة الزمن
لأيسرها مجال الروح في حلبة الحياة بدراية وقروح ، وكنت
أنسى فوارق المروقد ناهزت الخسین ، وهي تشرف على المشرين .
لذلك أسرعرت إلى عقد إكابي وقد تطوع بطرس بك وزوجته أن
يكونا « إشبيلينا » في الزواج ، وقد أصرت زوجة بطرس بك
على لباس عروسى « فروة » المشيخة إجلالا لفتاة بتيمة انتقلت
إلى مصاف الطبقة العليا .

بل الحال هو هذا ! نهض من مكانه وأخذ يتمشى بخطوات
واسعة ، ولما عاد إلى مجلسه كنت أتخيل أمارات الملح ترسم
على عيابه فتحل عقدة صدره ، وإذا بجبينه تملوه مسحة من أمل .
فقال بصوت حازم : لا يستقيم الأمل في نفسي ولا يهجع .
سأترصد الرجاء وأقاوم شبهات اليأس ، وأجد أنيسة . سأجدها
لأنى أرى بصيصاً من روحها يشع في أعماق نفسي ، وأسنى إلى
هاتف روحها يدعوني ، إذن سأجدها . استمادتني أشغال المتعاطلة
إلى أميركا ... استمردتني الأعمال أو كادت تنحرف بي عن أنجاه
بميص أمل كنت أنطلع إليه . كان خيال « أنيسة » بلازمي
دائماً ، في الفراغ وفي العمل ، ولم أكن أذكر والدي السكينين
إلا قليلاً ، أستنزل عليهما الرحمة أو أكاف قسيماً إقامة صلاة
على روحيهما . لم يكن نداء أنيسة آتياً من وراء المجهول ، بل
كنت أسمعها وأراها وأحس بها تنقلب على أذرع الوجود !
هل تزوجت ؟ أشقية هي ؟ وفي يوم من أيام ربيع عام ١٩٣٧
لجّ بي لاجع خفي فنازعته نفسي ودفعت بي - على رغم مني -
إلى العودة إلى الوطن أعيد الكرة في الاستقصاء والاستخبار .
لم أسهل عقلي ملة ليهديني إلى الممكنات ويربني السحجلات ، بل
ليت الهاتف الخفي وعدت إلى لبنان . وفي صبيحة يوم يتيما كنت
أصعد الجبل إلى كروم العنب والتين ، وإذا بي ألقى فتاة تحمل
سلة على كتفها مغطاة بورق الدوالي . نظرت إليها فإذا بها
وضاحة الهيا ، ساجية الطرف ، مليحة المارف . استوقفتها
فأجفلت . لمحت في عينيها نور نفس أنيسة . صرخت على رغم
منى : أنيسة ، أنت أنيسة ؟ !

وقفت الفتاة مبهوثة تجيل نظرة حيرى من عيني عقيقتين
مغرورتين بدموع رقيقة وقالت : لست أنيسة يا سيدي ، بل
أنا يعني ، اسمي يعني .

يعنى ! يعنى من ؟ أين أمك ، من هو أبوك ؟

ألقيت أسئلتي بنبرات سريعة جافة كادت تربك الفتاة ،
ولكنني استدركت الأمر بتهدة اضطرابي فتعمدت الابتسام
لأدخل الطمأنينة على نفسها ، قلت هل لك أن تحدثنى عن
والدك وأين هي الآن ؟ قالت بصوت مخنق : تعيش أنت

صمت عذني قليلاً وقد علت وجهه سحابة غبراء ، ولكن ما لبثت حتى أشرق جبينه وقال : جملت أن أأنا الرجل الكهل فاتحة غرام لزوجتي العبيبة وقلت : أترى تكون بيتي هذه خاتمة غرامي كما كانت مقدمة كتاب حياتي ؟ كان مجرد هذا الخاطر وقد دام ذهني ليلة الزفاف ، كافياً لأن ييمث في حيوية بكراً ، ويدفعني إلى أن أآلى على نفسي وقف وجودي وما أملك على زوجتي ابنة حبيبتي . كم تحببت في ساعات النبطة والهناذة التي كانت تفيضها زوجتي علي أن تطبق بأصابعها أجفاني فأنام أسعد نومة أبدية ، ولكن سرعان ما كنت أنتفض مذعوراً إذ أتحيل استجابة أمنيبي فأقبض بذراعي القويتين علي جسم زوجتي البض اللدن أنشبت به كالطفل ، أتممت بكلمات متقطعات أغغمها بلاوعي استحياء منها ومن نفسي اللئعة . لا تعجب يا صاحبي إذا قلت لك إنني كنت أحيأ بشخصيتين ، وأعيش بماضيين ، وقد كنت أقوى على صهر روحي في بوتقة لا دخل فيها ولا زيف ، وعرفت السادة معرفة حسية ، واستبدلت أنواعاً منها عامة شائعة بنوع لذني روحي بحث . اذكر يا صاحبي فوارق العمر ، وتنوع الاختبارات ، ولا تنس فواصل العقل ونزعات الشاعر ، ولك أن تقدر بعد هذا أن اضطراني وخلجات نفسي ورساوسي ليست سوى مجرد أوزان قلقة لرجل شارف الخمسين من عمره ليعيش في جنون العشرين . ضحكك طويلاً من الزمن وانقضت كثيراً منه ، وسخرت من تقديرات أناس يعيشون في العذاب ويقدرون علة في زهرة لم تفتح أوراقها في الربيع ، حاسبين وجوب انطباق علم النبات على عالم الإنسان ، جاهلين النفس وعجائب الغريزة وأسرار الروح ، وقد تفتحت أكام روحني في غير فصل الربيع . سنحت التفاتة منى فلقبت رفاقي الباخرة ، الأميركان الطلعة مشرتين كأن أعناقهم تمتد إلينا لتسمع آذانهم حديثنا ، وكانت هذه الالتفاتة سبباً لا تشال عذني من أعماق نفسه . أشعل لفاقة وأخذ بنظر إلى حلقات دخانها تنفي في الهواء . لم أكن أجروء على مطالبته بإتمام حديثه . أطفأ سيجارته ثم التفت ، فلمحت ابتسامة باكية ترسم على فقه وقال : انقضي الصيف والخريف ، ثم الشتاء والربيع ، وأنا قابع في داري أرتع بنعم تقيتها علي زوجتي المحبوبة ، مشمولاً بمنايا خاصة منها ، وكانت كلها طمأنات نفسي بالنبطة تهيئها بغريزتها للنبطة جديدة ،

وهكذا كنت أرى الأوضاع مقبولة كأنني لمنا وليست هي الطفل الخليلق بالتدليل المأكن زوجاً بل أباً ، ولم تكن لي سوى ابنة مسبودة ، وكان هذا الإحساس المختلط يحفزني إلى إشعارها بأنني زوج قبل كل شيء ، وكان الحياء يصدني تارة ، وتارة أخرى يدفعني إلى إثبات رجولتي ، وكان يحزن جنوني ككأذهني إحساس تخاذل أو فتور ، إنما المشهور بالتخاذل في مثل هذا الحال يخلق الحركة العنيفة دون وعي . أطاقت السيادة للجسد ، رجملت العقل خادمه المهمل ، اسمح يا صاحبي لا شيء يجعلنا نتعريف عن سبيل هدى الطبيعة سوى عنعنات العقل ، أليس كذلك ؟ واستطرد . كدت أغرق عند شاطئ الغريزة غير حاسب أنها أوسع وعياً من إدراك الإنسان الحكيم . أقول لك يا صاحبي إن الغريزة امرأة ، والمرأة إرادة ، والإرادة تحايل على البقاء والخلود ، ولكل هؤلاء غاية واحدة هي « حفظ النسل » وقد جمعت هذه الإدعاءات وانسجمت متوحدة في ذهني حين همست زوجتي في أذني ، « إنا سنصبح أبوين » . سوف أصبح أباً ؟ يا لجنون السرور ، بل يا للسرور المجنون ! أحقاً يكون لي ولذله لطف الملائكة ولنهمهم وصفاء السماء وتفتح الزهرة ؟ إذن سأسميه باسم الرحوم والذي ، سيمسق اسم عائلتنا بعدي إلى الأبد ، ولكن أتراني أعيش حتى أراه رجلاً يستعجله الطمع في الاستيلاء على أموال ؟ سيان عندي ... سأعود إلى العمل ، وأضاعف ثروتي لا ألتكون حجاباً بين ولدي والفاقة ، بل سأملك يتوقل عليه ليبلغ قمة المجد الزماني . هذا ما جال في خاطري ساعة وافئني البشرى السعيدة . غدوت يا صاحبي في قدروس من النبطة والسماد برف على غنائها خيالي الفياض ، وتبدع في زخرفتها وتنمية تصوراتي . لم أكن ذلك الراعي وقد سدمت هراوته جرة السم فاندلقت أحلامه ، وتلاشت آماله وأمانيه ، بل كنت ذلاً المحارب الهمجي الظافر لم يصدده ألهم عن الأسلاب والسبايا و ينتقص الحرص والحيلة من ادخاره استمداداً لحرب مقبلة عادت إلى أطاعى طافرة وتنبهت هواجسي وظنوني ، خلد الأيدي التي تعمل في إدارة أعمال تهب خيراتي ، ومور شيطان الحرص أن عمالي الأمناء انتمروا بولدي ليحرم ما كسبته طوال أعوام الشباب بعرق الجبين وادخرته له وحد

(البقية في العدد القادم)

حبيب الزمهوري